

الصِّراعُ على الهُويَّةِ بينَ اليهوديَّةِ الإصلاحيَّةِ واليهوديَّةِ الأرثوذكسيَّةِ دراسةٌ وصفيةٌ مقارنةٌ

The conflict over Identity between Reform Judaism and Orthodox Judaism

Descriptive comparative study

✻ سائد خليل قدورة عايش (*)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى – غزة – فلسطين

البريد الإلكتروني: sayesh@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025 /07 /24 تاريخ القبول: 2025 /10 /01

الملخص:

يتناول البحث الصراع المتصاعد بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذكسية حول تحديد معالم الهوية اليهودية في العصر الحديث. حيث يستعرض البحث الأسس العقيدية والفكرية لكل من التيارين، ويسلط الضوء على الخلافات العميقة في تفسير النصوص والتعامل مع التشريعات الدينية، ولاسيما قضايا السبت، والأطعمة، والزواج المختلط، ومكانة المرأة.

إذ تسعى الأرثوذكسية إلى الحفاظ على نقاء العقيدة والانغلاق على الذات، بينما تحاول الإصلاحية التكيف مع معطيات الحداثة والانفتاح المجتمعي.

(*) المؤلف المرسل

كما يبرز البحث كيف أن هذه التباينات لم تبَقَ ضمن إطار نظري، بل تحولت إلى صراع عملي على النفوذ والتشريع داخل الدولة العبرية، لاسيما في ظل هيمنة الأرثوذكسية على المؤسسات الدينية الرسمية. وتُعد قضية "من هو اليهودي؟" محور هذا الخلاف، حيث تختلف المدرستان في شروط التهود والانتماء، ما يجعل من الهوية اليهودية موضوعًا متنازعًا عليه بين الجمود الديني والتجديد العقائدي. الكلمات المفتاحية: الصراع؛ الهوية؛ اليهودية؛ الإصلاحية؛ الأرثوذكسية.

Abstract

This study explores the ongoing conflict between Reform Judaism and Orthodox Judaism over the definition of Jewish identity in the modern era. It analyzes the ideological foundations of both movements and highlights their divergent approaches to Jewish laws and rituals, especially concerning the Sabbath, dietary codes, intermarriage, and women's status. Orthodox Judaism maintains a strict adherence to traditional law and ethnic separation, while Reform Judaism embraces modernity and seeks religious and social integration. The research shows how these differences have escalated into an institutional struggle over religious authority and legal influence, particularly within the State of Israel, where Orthodox control dominates. At the core of this tension lies the unresolved question: "Who is a Jew?", as both sides present conflicting criteria for conversion and inclusion. The study concludes that the debate reflects a deeper divide between

religious conservatism and theological reform within the Jewish world.

Key words: The conflict, Identity, Reform, Judaism, Orthodox.

مقدمة

يُعَدُّ الصراعُ بين المِهودية الإِصْلاحية والمِهودية الأرْثوذكسية من أبرز مظاهر الانقسام العقدي والاجتماعي داخل المِهودية الحديثة، إذ تجاوز الخلاف بين التيارين حدود الاجتهاد الديني ليصل إلى جوهر الهوية المِهودية نفسها .

فقد نشأت المِهودية الإِصْلاحية في سياق التنوير الأوروبي، محاولةً إعادة صياغة الدين اليهودي ليواكب قيم الحداثة والتعددية، بينما تمسكت الأرْثوذكسية بالتقليد الحاخامي، ورفضت أي تغيير في جوهر الشريعة أو الشعائر.

يتناول هذا البحث الصراع المتشعب من خلال تحليل الخلفيات الفكرية والتشريعية لكل من المدرستين، ويسلط الضوء على كيفية انعكاس هذا الخلاف على الواقع السياسي والديني داخل إسرائيل والشتات .

كما يناقش القضايا الجدلية التي تمثل بؤر التوتر، مثل: قدسية السبت، والتشريعات الغذائية، والزواج المختلط، وتعريف من هو المِهودي .

ويهدف إلى إظهار كيف أصبح هذا الصراع انعكاسًا أوسع للمعركة بين الجمود الديني والانفتاح العقائدي، وبين التقاليد والانتماء القومي العصري في تشكيل الهوية المِهودية.

2. ماهية اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية، والمبادئ العامة عندهم

1.2. تعريف اليهودية الأرثوذكسية، والمبادئ العامة في فكرها

1.1.2. اليهودية الأرثوذكسية

من أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وهي تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة رغم مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع، ومما يذكر أنها تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل⁽¹⁾.

"ومصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح، أو العقيدة المستقيمة"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795م، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش⁽²⁾.

ترجع صحيفة "يديעות أحرونوت" أصل لفظة الأرثوذكسية إلى اليونانية، ومعناها العقيدة القومية أو الملتزمة أو المستقيمة،⁽³⁾ والتي استعملت

(1) انظر: إسرائيل شاحك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، ط1، 1994م. سينا للنشر، القاهرة، ص12-13.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 1999م، دار الشروق: القاهرة، 384/5.

(3) يأتي من معاني هذه اللفظة أيضاً: العقيدة المتطرفة أو المتمرطة، ولعل هذا ما قصده الإصلاحيون حين رموا معارضهم بهذا اللقب، ويفرق الأدب الديني اليهودي في الوقت الحاضر بين الأرثوذكسية (Orthodox)، والأرثوذكسية المتطرفة (Ultra Orthodox)، حيث يطلق اللقب الأول على اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بالصهيونية ودولة إسرائيل، وأغلب هؤلاء من أنصار الصهيونية الدينية، مثل حزب المفدال، فيما يطلق الثاني على غلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية، ويرفضون نهج الدولة العلماني مثل حركة ناطوري كارتا، وأغودات إسرائيل وشاس وغيرهم. انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين، الخليل، ط1، 1990م، ص88.

لأول مرة في الأدب الديني اليهودي عام 1795م على يد الإصلاحيين، ناعتين بها معارضهم الذين قبلوا هذا الاسم، وأطلقوه على أنفسهم⁽⁴⁾. ويذكر الكاتب إسماعيل الفاروقي بأن كلمة "أرثوذكسية" استعملت لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة 1808م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون، ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوتهم للإصلاح⁽⁵⁾. "ويشار إلى اليهودية الأرثوذكسية باعتبارها "الأصولية اليهودية"، حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كردّ فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية"⁽⁶⁾.

فقد كان عزيزًا على اليهودية الأرثوذكسية -وقد سيطرت على حياة جل الجماعات اليهودية في العالم منذ مطلع القرن الأول الميلادي- أن ترى دعاة الإصلاح والاندماج يهددون حصونها ويزعزعون سلطتها ونفوذها، فما كان من روادها إلا أن هبوا مدافعين عن فكر الانعزال والانغلاق وعن أسوار الغيتو، رافضين أية تغييرات تجاري مقتضيات العصر، ومحرضين أتباعهم على مناوأة كل دعاوى العلمانية والانصهار، كيف لا وقد اعتبر رواد الأرثوذكسية أنفسهم أوصياء على التوراة، وأمناء على تعاليمها، وحملة الرسالة اليهودية الصحيحة⁽⁷⁾.

(4) انظر: صحيفة ידיעות أحرונوت الإسرائيلية، بتاريخ 1989/7/24م.

(5) انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، 1988م، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ص 62.

(6) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 384/5.

(7) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل -دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م، ص 203-205.

لقد اعتبر دعاة الأرثوذكسية أن محاولات الإصلاحيين تعديل اليهودية لتلائم وتواكب مقتضيات العصر مخالفة واضحة للقوانين والتقاليد الدينية اليهودية، ومن هنا حذر هؤلاء من مخاطر الخروج من الغيتو على الحياة والديانة اليهوديتين، وقد رأى العديد من الأرثوذكس -وعلى رأسهم الرابي "حزقاللاندوا" (1713-1793)- أن الانفتاح على الثقافة الحديثة سيؤدي إلى اندماج اليهود، بل وإلى اعتناقهم المسيحية في نهاية المطاف. كما عارضت اليهودية الأرثوذكسية الحركة الإصلاحية وسعيها الدؤوب لتعديل نصوص الكتاب المقدس بما يلائم قيم المجتمعات الأوروبية الحديثة؛ فإنها وقفت بالمرصاد أيضاً لفكر التيار المحافظ، ذلك أنها اختلفت معه حول إمكانية إدخال تعديلات على القانون اليهودي، ففي الوقت الذي يرى فيه المحافظون أن هناك إمكانية لإدخال بعض التغييرات على القانون الديني في ضوء حاجات الشعب اليهودي الحالية، فإن الأرثوذكس عارضوا دوماً مثل هذه التغييرات⁽⁸⁾.

2.1.2. المبادئ العامة لليهودية الأرثوذكسية

- 1- يؤمن الأرثوذكس أن التوراة هي كلام الله، وقيمتها أزلية، ولولاها لما تحقق وجود إسرائيل كشعب.
- 2- يؤمن الأرثوذكس إيماناً كاملاً بالشرعية المدونة والشفعية، وبكل كتب اليهودية الحاخامية (التلمود والشولحانعاروخ).
- 3- تنطوي عقيدتهم على عدم التمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد، وتلك الخاصة بالطقوس، فكلاهما ملزمان.
- 4- لا يؤمنون بالتبديل أو التغيير؛ لأن عقل الإنسان ضعيف لا يعلم على ما أرسله الله.

(8) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 205.

5- تدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بكل بساطتها ومجافاتها لحقائق التاريخ؛ لأنهم يرون أن الدين اليهودي نظام يفسر تاريخ اليهود، ويغطي كل جوانب الحياة اليهودية.

6- يعتقدون اعتقادًا جازمًا بصحة الأساطير اليهودية كمقولة شعب الله المختار.

7- لغة الصلاة عندهم العبرية، ولا يسمحون باختلاط الجنسيتين⁽⁹⁾.

2.2. تعريف اليهودية الإصلاحية، والمبادئ العامة في فكرها

1.2.2. اليهودية الإصلاحية

هي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصًا الولايات المتحدة، وهي تسمى أيضًا "اليهودية الليبرالية" و"اليهودية التقدمية"، وهذه المصطلحات ليست مترادفة تمامًا، إذ يستخدم أحيانًا مصطلح "اليهودية الليبرالية" للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتيفوري في إنجلترا عام 1901م، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية" فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة⁽¹⁰⁾.

ولم يتبلور الفكر الإصلاحي كنتاج فقط لحركة التنوير، لكنه مثل أيضًا رد فعل لظاهرة ارتبطت بحركة التنوير، ألا وهي حركة تحرر اليهود، حيث بدأت هذه الظاهرة في فرنسا مع الثورة الفرنسية، ثم امتدت لتشمل يهود

(9) أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص 62-63.

(10) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 370/5.

شرق أوروبا، خصوصاً في بولندا عندما قسمت إلى ثلاثة أجزاء عام (1772-1795م)، وهولندا مع صدور التشريعات التي تزيل القيود أمام اليهود⁽¹¹⁾. كما دعا هذا التيار -أيضاً- إلى تحدي طقوس العبادة، وأباح الاختلاط بين الجنسين في دور العبادة اليهودية. وأدخل الآلات الموسيقية إلى الصلاة، أما فيما يتعلق بعملية العودة إلى صهيون لتحقيق الخلاص؛ فقد أقر الإصلاحيون أن اليهود طائفة دينية ليس لديهم أي طموحات قومية، ومن ثم لم يعترفوا بفكرة العودة إلى صهيون وتأسيس الدولة اليهودية⁽¹²⁾.

2.2.2. المبادئ العامة لليهودية الإصلاحية

- 1- إلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي، وجعل لغة الصلاة هي الألمانية لا العبرية.
 - 2- إدخال الموسيقى والأناشيد الجماعية للصلاة، والسماح باختلاط الجنسين في الصلاة.
 - 3- القيام ببناء بيت للعبادة سموه الهيكل، والغرض من ذلك تعميق ولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه.
 - 4- تفسير اليهودية تفسيراً جديداً، بحيث يستند مفهوم هذه الديانة على عنصر الأخلاق، والتركيز على الجانب الأخلاقي للتلمود⁽¹³⁾.
- يعود ظهور الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوروبا قبل الثورة الصناعية، وقد أدى سقوط الجيتو (الانعزال)، ثم حركة الانفتاح السياسي إلى تصعيد حدة هذه

(11) انظر: عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 1969-1988م، مرجع سابق، ص 28.

(12) انظر: حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م، ص 132-134.

(13) انظر: أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص 62.

الأزمة، إذ عرضت الدول الحديثة الانفتاح السياسي على اليهود، شريطة أن يكون انتماءهم الكامل لها وحدها، وأن يندمجوا في المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً ولغوياً، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية التي عرّفت الهوية اليهودية تعريفاً دينياً إثنياً، وأحياناً عرقياً، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي، وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية، والدعوة للاندماج، واليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة، وقد استفاد اليهود الإصلاحيون من فكر موسى مندلسون⁽¹⁴⁾، ولكنهم استفادوا بدرجة أكبر من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا (مهد كل من الإصلاح الديني المسيحي والإصلاح الديني اليهودي)⁽¹⁵⁾.

لقد اكتسبت حركة الإصلاح الديني دفعة قوية في ثلاثينيات القرن الماضي، حين ظهر بعض الحاخامات الشباب الذين كانوا قد تلقوا تعليماً دينياً تقليدياً، وتعليماً دنيوياً في الوقت نفسه، وكانت هذه ظاهرة جديدة على اليهودية، إذ كانت مقررات الدراسة في المدارس التلمودية العليا-حتى ذلك

(14) رائد حركة التنوير اليهودية. وُلد في دساو (ألمانيا الوسطى) لأب فقير يعمل في كتابة مخطوطات التوراة. تلقى تعليماً تقليدياً على يد حاخام ثم سافر إلى برلين حيث درس الطب والفلسفة واللغات اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية. قرأ مندلسون أعمال موسى بن ميمون وتأثر بزعته العقلانية. اهتم مندلسون باليهود واليهودية، فبذل قصارى جهده كي يقضي على العزلة الفعلية والنفسية لليهود. وحاول أن يحطم ما أسماه بالجيتو العقلي الداخلي الذي أنشأه اليهود حول أنفسهم لموازنة الجيتو الفعلي الخارجي الذي كانوا يعيشون فيه حتى عهد قريب. ولقد وجه مندلسون سهام نقده إلى سيطرة الحاخامات، وحاول أن يطرح تصوراً لليهودية عقلانياً في أساسه، ولكن للوحي فيه مكاناً، فيذهب إلى أن هناك أسساً ثلاثة لليهودية هي: وجود الإله، والإيمان بالعناية الإلهية، وخلود الروح. وقد ذاع صيت مندلسون لدرجة أن اليهود أطلقوا عليه لقب "موسى الثالث"، باعتبار أن النبي موسى هو الأول، أما الثاني فهو موسى بن ميمون. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 3/84-87.

(15) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 3/371.

الوقت- تقتصر على الدراسات الدينية فحسب. ومع نهاية القرن الثامن عشر فتحت حكومات فرنسا والنمسا وروسيا مدارس ذات مناهج مختلطة دينية ودنيوية، وقد التف هؤلاء الشبان حول المفكرين الدينيين الداعين إلى الإصلاح، مثل: أبراهام جايجر، وصمويل هولدهايم، وكادفمان كولر، الذين يرجع إليهم الفضل في وضع أسس اليهودية الإصلاحية⁽¹⁶⁾.

ويمكن القول: إن جوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية، ووضعها في إطار تاريخي. وقد عدّ الإصلاحيون فكرة التوراة -بالنسبة لهم- مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأوائل؛ لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكن يجب أن تتكيف مع العصور المختلفة، فثمة فرق بين الوحي والإلهام، إذ إن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم؛ فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية. لكل هذا يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، وأن ينفذ منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية. وبهذا يصبح للقانون الإلهي (الشريعة) السلطة والحق، طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مثمرة، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن يُنسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرّعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة، وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية. وفي ضوء منطلقات الفكر اليهودي الإصلاحي يمكننا أن ننظر إلى التعديلات التي أدخلها زعماء الحركة الإصلاحية بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية (ثم الإنجليزية في الولايات المتحدة) لا العبرية (ليتمشوا مع روح العصر

(16) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 370/5-

والمكان)، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاويين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس في أثناء الصلاة أو استخدام توائم الصلاة (تفيلين)، ولقد تأثروا في ذلك بالصلوات البروتستانتية، وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم "الهيكل"، وكانت تلك أول مرة يُستخدم فيها هذا المصطلح؛ لأنه لم يكن يطلق إلا على الهيكل الموجود في القدس. ومعنى ذلك أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهود للوطن الذي يعيشون فيه، ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام. وعلى المستوى الفكري أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلي، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية (فالعلم أو العقل هو موضع الحلول الإلهي أو المطلق في المنظومات الربوبية)، ونادوا بأن الدين اليهودي أو العقيدة الموسوية (وهي التسمية المشتهرة لديهم) تستند إلى قيم أخلاقية تشبه قيم الأديان الأخرى⁽¹⁷⁾.

3. بعض التشريعات التي تميزت بها هوية اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية 1.3.1. التشريعات المميزة للأرثوذكسية (قدسية السبت، الأطعمة والذبائح، الزواج المختلط، المرأة)

1.1.3. بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية تُعد اليهودية الأرثوذكسية التيار المسيطر على الحياة الدينية في (إسرائيل)، وقد تمتعت بقدرة كبيرة على فرض مبادئها ونظرتها الدينية على المجتمع الإسرائيلي، وتميزت ببعض الأمور والتشريعات الدينية، واستطاعت أن تطبقها من خلال نفوذها القوي في (إسرائيل).

⁽¹⁷⁾ المصدر السابق، 372/5-373.

في هذا المبحث سيتم الحديث عن بعض التشريعات التي تميزت بها الأرثوذكسية اليهودية عن التيارات الأخرى (الإصلاحية - المحافظة)، من خلال تطبيق وجهة نظرها الخاصة في هذه الأمور، وهي: (السبت، والخدمة العسكرية، والأطعمة والذبائح، والزواج المختلط، والمرأة، وتشريع الجثث، ونقل الأعضاء).

1.1.1.3. السبت

جميع الفرق اليهودية تحترم السبت، ولكن اليهودية الأرثوذكسية هم أكثر من يحافظون عليه، ويلتزمون به تمامًا، ويساعدتهم في ذلك وجود الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة. والسبت ترجمة عربية لكلمة "شابات" العبرية، المشتقة من كلمة "شبتو" البابلية التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم والدعاء. وهو العيد الأسبوعي، أو يوم الراحة عند اليهود، ويحرم فيه العمل. وهو فرض من فرائض التوراة، ومن أهم الشعائر التي تميز اليهود عن غيرهم، حتى لقبوا (بأصحاب السبت)، ويعتبر الحفاظ على حرمة السبت إحدى الوصايا العشر لليهودية، وبحسب اعتقاد اليهودية الأرثوذكسية: فإن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، لذلك فإنه بارك هذا اليوم وقَدَّسه، وحرَّم فيه القيام بأي نشاط⁽¹⁸⁾، كما ورد في سفر التكوين: "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقَدَّسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا"⁽¹⁹⁾.

⁽¹⁸⁾ انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 212/5.

وصلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 441.

⁽¹⁹⁾ العهد القديم: تكوين، 3-1/2.

و"تبلغ مدة السبت خمسين ساعة، تبدأ غالباً من الساعة الرابعة من مساء الجمعة، وتنتهي في الخامسة من مساء السبت، وتسير طقوس السبت عند العائلات الملتزمة به بأن تقوم سيدة المنزل بإضاءة شمعتين على الأقل قبل دخول السبت؛ واحدة لتذكر بأيام السبت، والأخرى لمراقبة أيام السبت، ويتم أيضاً تحضير ثلاث وجبات طعام، يوضع مع كل وجبة رغيفان كاملان من الخبز على المنضدة، ويتم تغطيتها بقطعة قماش، لتدل على النصيب أو الحصّة المضاعفة من المن (الذي نزل على بني إسرائيل) يوم السبت". ويحظر على اليهودي في يوم السبت حسب اليهودية الأرثوذكسية ركوب السيارات والعربات، كما يحظر عليه القيام بأي عمل مثل التعامل بالنقد والتجارة والكتابة. وتشدد تعليمات السبت على حرمة إشعال النار أو إضاءة المصباح، ومن القواعد الأساسية للسبت عدم جواز الطلب من غير اليهود القيام بأي عمل من أعمال السبت المحظورة بالنيابة عن اليهود، إلا إذا كان هذا العمل في خدمة صحة الإنسان⁽²⁰⁾.

2.1.1.3. الأطعمة والذبائح

هناك مجموعة من التعاليم اليهودية المعقدة الخاصة بالأطعمة والذبائح تلتزم بها اليهودية الأرثوذكسية بشدة، وتسهم هذه التعاليم -إلى حد كبير- في ربط اليهود بالحاخامات على وضع يجعل من المستحيل على اليهودي العيش خارج التجمعات اليهودية⁽²¹⁾. "فإذا ما تم استعراض بعض من قوانينهم في الطعام، يتضح أنهم يحلون من الحيوان ذوات الأربع كل ما له ظلف مشقوق، وليست له أنياب، ويأكل العشب ويجتر، فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها؛ لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة، وكذلك الجمل؛

⁽²⁰⁾ انظر: Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, P. 567، ص 573.

⁽²¹⁾ انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 477.

لأنه ذو خف لا ظلف، ويحرم الخنزير بالرغم من أظلافه المشقوقة؛ لأنه ذو ناب، وتحرم السباع كلها؛ لأنها ذات مخالب وأنياب، ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب محرمة؛ لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة⁽²²⁾. كما "يحرم من الطيور كل ما له منسر، أي منقار معقوف، أو مخلب، أو كان من الطيور التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والبيغاء؛ لكونها ذات منسر أو مخلب أو كليهما معاً، ويحرم أكل الغراب والهدهد ونحوها خوفاً من الخطر؛ لأنها من أوابد الطير التي لا يعرف ماذا يأكل، ويحل أكل الدجاج والأوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول، كما تحل السماني والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب"⁽²³⁾.

أما الأحياء المائية فتحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وفيما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام، حيث يمنع اليهودي من أكل الأسماك الملساء وأنواع الأخطبوط، والقريدس (الجمبري)، والسرطان (الكابوريا)، والمحار، كذلك يحرم عليهم الدم ما عدا دم السمك، ولا يأكلون عروق فخذ الحيوانات⁽²⁴⁾.

"أما الفاكهة فهم لا يأكلونها مباشرة من الشجرة، بل لا بد من إجراء طقوس خاصة لذلك، ولا يأكلون من الشجرة التي تثمر لأول مرة، وحتى البذور التي وضعت في الأرض بغير الطريقة الشرعية مع الصلوات عليها؛ فإن فاكهتها حرام، ولا بد من غسل الأطباق والحلل والسكاكين والملاعق مع الصلاة

⁽²²⁾- أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م، ص 173-190.

⁽²³⁾- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م، ص 239.

⁽²⁴⁾- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 238.

عليها، وهم لا يجيزون أكل اللحم والسمك معًا؛ لاعتقادهم أن ذلك يؤدي إلى البرص، كما لا يجيزون الجمع بين اللحم والحليب ومشتقاته، ويحرم طبخ اللحوم في السمن أو الزيت؛ بل يجب أن تطبخ في زيوت نباتية، كما يحرم وضع اللحم في إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليه؛ لذلك يتعين على اليهودي الأكل بأوانٍ تخصص للحوم فقط توضع في مكان، وأخرى للألبان ومشتقاتها وتوضع في مكان آخر⁽²⁵⁾.

"ويعتقد اليهود أن الإنسان قد خلق ليأكل النباتات والفواكه، ولكن حدث بعد الطوفان أن قلت النباتات وتوفرت الحيوانات؛ فسمح لهم الرب بأكل اللحوم، ولهذا يتشدد اليهود في موضوع الذبح، فلا يجوز أن يقوم بعملية الذبح إلا رجل دين يسمى (شوحيط)، يتقن الذبح بالطريقة الشرعية، فإن لَمَسَ الحيوان أو الطير أثناء ذبحها أو قبل أن يُصْفى دمها غير رجل الدين المسؤول؛ تصبح الذبيحة محرمة، وعليه يشترط في الذابح أن يكون يهوديًا متمسكًا بتعاليم اليهودية، ليس كافيًا، ولا أصم، ولا أبكم، ولا سكيرًا، ولا صغيرًا؛ إلا إذا أثبت أنه كفؤ للذبح، ولا يجوز للذابح أن يذبح إلا بعد حصوله على ترخيص من حاخام، ويشترك في الحيوانات والطيور التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض⁽²⁶⁾.

كما "تجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأحكام في عزل اليهود عن غيرهم، وربط جموعهم بالحاخامات ورجال الدين الذين تزيد هذه التعليمات من نفوذهم، كما أن اقتصار الذبح على يد الذابح الشرعي تجعل من المستحيل على اليهودي أن يعيش خارج الجماعة اليهودية، وفيما تؤيد

⁽²⁵⁾- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 239.

⁽²⁶⁾- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 238.

اليهودية الأرثوذكسية بحماس تطبيق هذه القواعد، فإن اليهودية المحافظة تلتزم بها بصورة أقل، أما اليهودية الإصلاحية فقد هاجمت هذه القوانين والأوامر⁽²⁷⁾.

وقد نجحت اليهودية الأرثوذكسية بعد قيام الدولة اليهودية في حمل الحكومة على الالتزام بتعاليم الشريعة المتصلة بالأطعمة المباحة والذبح الحلال (كوشير)، في مؤسسات الدولة المختلفة⁽²⁸⁾.

3.1.1.3. الزواج المختلط

يعرف الزواج المختلط بأنه الزواج الذي يكون فيه الزوجان مختلفين في الدين، ولا يعتبر الزواج الذي يقوم به أحد الزوجين باعتراف دين الشريك الآخر زواجاً مختلطاً، وعليه فإن الزواج بين طرفين أحدهما (يهودي) أصلاً والآخر متهود؛ لا يعتبر زواجاً مختلطاً، ولاختلاط اليهود بشعوب العالم؛ فإنهم يعتبرون من أكثر (شعوب) العالم إقبالاً على الزواج المختلط⁽²⁹⁾. وتحرم الأرثوذكسية هذا الزواج تحريماً قاطعاً، وتعتبره سفاحاً لا نكاحاً، أبناءه هم أبناء زنا (مامزير)⁽³⁰⁾، ولا تشترط الأرثوذكسية أن يكون الزوجان مؤمنين باليهودية، وإنما يكفي أن يكونا قد ولدا يهوديين، فهي تحلل الزواج من يهودي مرتد أو ملحد⁽³¹⁾.

⁽²⁷⁾ - كامل سعيغان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص 194.

⁽²⁸⁾ - عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 477.

⁽²⁹⁾ - صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 484.

⁽³⁰⁾ - المامزير: كلمة عبرية تعني (طفل يهودي غير شرعي) يأتي ثمرة علاقة جنسية محرمة، والعلاقة المحرمة تأتي حسب التوراة، إذا تزوج رجل من امرأة محرمة عليه، أو إذا اتصلت المرأة اليهودية المتزوجة جنسياً بغير زوجها، أو إذا تزوج يهودي بامرأة غير يهودية. ويلاحظ هنا أن ولادة الطفل دون زواج لا يجعله غير شرعي. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1974م، ص 355.

⁽³¹⁾ - انظر: Encyclopaedia Judaica, Vol., 12, P. 164.

وحسب المفهوم الأرثوذكسي فإن ابن الزواج المختلط (المامزير) هو في منزلة أقل من اليهودي العادي، حيث يحرم على اليهودي المولد أن يتزوج من (مامزير)، ويمكن (للممامزير) أن يتزوج (مامزيرا) مثله أو من متهود⁽³²⁾. "وقد تم تحريم الزواج المختلط في "إسرائيل" بموجب قانون المحاكم الحاخامية رقم (5713) الصادر عام 1953م؛ حيث نصت المادة الأولى منه على أن "كل ما يتعلق بزواج أو طلاق اليهود في إسرائيل، مواطنين كانوا أو مقيمين، يكون من اختصاص المحاكم الحاخامية وحدها"، كما نصت المادة الثانية على وجوب خضوع شؤون الزواج والطلاق في "إسرائيل" للتعاليم المقررة في التوراة، وهذا يعني أنه ليس ثمة زواج مدني في "إسرائيل"، ويترتب على هذا: عدم السماح لامرأة أرملة ليس عندها أطفال بالزواج، إلا بإذن شقيق زوجها المتوفى. وعدم شرعية عقود الزواج التي تتم في "إسرائيل" بين طرفين أحدهما غير يهودي"⁽³³⁾.

"وعلى الرغم من ذلك؛ فإن الكثير من اليهود يسافرون إلى الخارج لعقد زواجهم المدني هناك ثم يعودون ويتقدمون بطلب لتسجيل زواجهم إلى وزارة الداخلية على أساس الأمر الواقع"....، وهذا ما يعتبره المتدينون عاملاً رئيساً في اندماج وذوبان الجماعات اليهودية في المجتمعات الأخرى، مما يهدد الوجود اليهودي برمته، وهذا ما دفع عالم الاجتماع الفرنسي اليهودي "جورج فريدمان" إلى التحدث عن ظاهرة "موت الشعب اليهودي"، في إشارة إلى تناقص أعداد الجماعات اليهودية في العالم، إلى درجة اختفاء بعض هذه الجماعات، وتحول الباقي منها إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية العددية.... وما برحت الأحزاب الدينية والحاخامية الرئيسية في "إسرائيل"

⁽³²⁾- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص 205.

⁽³³⁾- روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار المسيرة، بيروت، 1984م، ص 146-147.

ترفض الزواج المدني الذي يتم خارج البلاد، وتراه نوعاً من "الزنا الرسمي"، وتعارض الطلاق المدني الذي يلجأ إليه طرفا الزواج المدني، وتعتبر أبناء المطلقة مدنياً من زواج جديد أبناء غير شرعيين⁽³⁴⁾.

4.1.1.3. المرأة

"يحتوي التلمود على نصوص تؤكد أهمية المرأة في حياة الرجل والأسرة، وتتحدث عنها بكثير من العطف والفهم، فالرجل بدون امرأة يعيش بلا أفراح ولا بركة، كما أن التلمود يفرق بين المرأة والشخينا (التجسيد الأنثوي للإله)، ويجب على الرجل -حسب الرؤية التلمودية- ألا يهين زوجته؛ لأن السيدات يتسمن برقعة القلب، ولكن التيار الغالب في التلمود هو الإشارة إلى جوانبها السلبية، فهن ثرثارات، "أنزل الإله عشرة مكاييل من الكلام للعالم، وأخذت النساء تسعة". كما وصفت النساء بأنهن طماعات يتجسسن على الأسرار، كما أنهن كسولات وغيورات ودائمات الشجار، ومثل هذه الأقوال هي جزء من الفلكلور الشعبي أكثر من كونها تعبيراً عن موقف الشريعة، ومع هذا فإن هذه الأفكار الفلكلورية تحدّد في كثير من الأحيان سلوك المرء أكثر من الشريعة التي يؤمن بها"⁽³⁵⁾.

"وتضع التوراة (وكذلك التلمود) المرأة في مكان أدنى من الرجل، فهي -تبعاً لهما- رمز للخطيئة، وسبب للفساد منذ "خلق آدم"، وحسب الشريعة تزوج الفتاه إذا بلغت الثانية عشرة والنصف من عمرها، والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون لا يجوز لها البيع أو الشراء، فهي ومالها ملك لבעلها؛ لهذا يكره اليهود إنجاب البنات، ولم يرد بالتوراة أو التلمود ما يحرم تعدد الزوجات، والزوج يرث زوجته، ولا تستطيع الزوجة التصرف في

⁽³⁴⁾- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 476.

⁽³⁵⁾- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص 246.

ممتلكاتها بعد زواجها، فإن فعلت ذلك فللزوج حق استردادها، ويجوز للمرأة أن تتزوج عمها أو خالها، ولكن العكس محرم، أي لا يصح أن يتزوج الرجل عمته أو خالته، كما يجب أن تتزوج الأرملة شقيق زوجها، وخاصة إذا لم يكن لديها أطفال، ويسقط هذا الإلزام إذا كان لديها أطفال، أو كان شقيق زوجها كاهنًا، والزواج عند اليهود يتم عن طريق بيع الأب ابنته للزوج، ويكون الزواج بين اليهود فقط، وثمة تشجيع على الزواج من البكر، ونهي عن الزواج من الأرملة أو المطلقة أو من كانت غير مستقيمة السلوك فيما مضى "...، وتسمح الشريعة بالطلاق، فالزوج له أن يطلق زوجته دون رضاها، وعليه طلاق الزوجة الزانية، كما أن للزوج طلاق زوجته إذا انتهكت أوامر الشريعة، كأن تسير عارية الرأس، أو تتحدث مع الرجال، كما يحق للزوجة التقدم إلى المحكمة لطلب الطلاق من زوجها. وتحرم الشريعة اليهودية الزنا بين اليهود، غير أنها أباحتها مع غير اليهود، فالمرأة غير اليهودية حيوان، ولأنه لا عقود نكاح بين الحيوانات؛ فإنه يجوز الزنا بها⁽³⁶⁾.

وكذلك -تبعًا للتوراة- لا تتساوى المرأة مع الرجل بصدد أداء الفرائض والعبادات، ولا تقوم بالخدمة الكهنوتية، وكذا لم يرد ذكر للمرأة بخصوص المحافظة على قداسة السبت، كما أن شهادة مئة امرأة تعادل شهادة رجل واحد أمام القضاء، وليس ثمة حاجة لتعليمها التوراة...، وتختلف المرأة الحريدية (أحد أجنحة اليهودية الأرثوذكسية)، ليس عن المرأة العلمانية فقط، وإنما أيضًا عن المرأة المتدينة غير الحريدية، فالمرأة الحريدية تلتزم التزامًا مطلقًا بالتعاليم الدينية، ولهذا فهي لا تشترك في إدارة المجالس الحاخامية، أو في الاحتفالات أو المظاهرات أو الجنازات، ولا تستطيع المثول أمام القضاء أو متابعة التطورات السياسية، كما أن الاختلاط أو

⁽³⁶⁾ انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 470.

الكلام مع الرجال محظور عليها. وللمرأة الحريدية الدور الرئيس في المنزل، فهي التي تحدد المدارس التي سيذهب إليها الأطفال؛ لأن السلطة على الأطفال لها حتى سن الثالثة عشرة، ويسمح للحريديات بالتعليم في مدارس حريدية خاصة بالنساء إلى مستوى محدد يجب أن تتجاوزه تلك الدراسة⁽³⁷⁾.

"ونظرًا لأن العديد من الرجال الحريديين يكرسون أوقاتهم للدراسات الدينية؛ فإنه يسمح لزوجاتهم بالعمل، غير أن ثمة عدة قيود على عملهن هذا....، وقد وفر خروج المرأة الحريدية للعمل غطاءً لمشاركتها في نشاطات اجتماعية أخرى. وهكذا نجد أن ثمة صنفين متناقضين تمامًا للمرأة في "إسرائيل": المرأة الحريدية (وأظهر أمثلتها نساء حي مئة شعاريم بالقدس)، والمرأة المتحررة في شوارع وشواطئ وملاهي تل أبيب وغيرها من المدن⁽³⁸⁾. وأما عن نساء الحاخامات في المجتمع الحريدي؛ فإن الانطباع السائد أنهن لا يلعبن أي دور، وأنهن موجودات ما بين المطبخ وغرفة الأولاد، ولكن الحقيقة أنهن يتدخلن أحيانًا في الشؤون العامة، ويساعدن أزواجهن في القضايا المجتمعية، "وقد دأبت الأحزاب الأرثوذكسية على المطالبة بتطبيق أحكام الشرع المتصلة بالنساء في "إسرائيل"، والتي من أظهرها: وجوب زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، ومنع المرأة المطلقة بسبب الزنا من الزواج من زوجها السابق أو عشيقها، ومنع سن قانون مدني للزواج، وفصل الذكور عن الإناث في المدارس والمعاهد، ومنع الاختلاط في المواصلات العامة، والقضاء على مظاهر الإباحية المختلفة، وتحريم

⁽³⁷⁾ - انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 471-472.

⁽³⁸⁾ - انظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 480-483.

الإجهاض إلا عند الضرورة القصوى، ومنع تعيين النساء في المجالس الدينية، ومنع النساء من الصلاة أمام حائط "البراق" (المبكى)⁽³⁹⁾.
2.3. التشريعات المميزة للإصلاحية (قدسية السبت، الأطعمة والذبائح، الزواج المختلط، المرأة)

موقف اليهودية الإصلاحية مختلف عن باقي اليهود في الجوانب الاعتقادية، وعلى نفس المنوال فهناك اختلاف في التعاطي مع الأحكام والشرائع، فهو انعكاس منطقي؛ فالمنطلق العقائدي المخالف للإصلاحيين في العقائد سيؤثر ولا بد في الشرائع، "عملاً بروح التشريع الموسوي، لا بحرفه"⁽⁴⁰⁾، يقول الدكتور حسن ظاظا: "وحتى الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنباً إلى جنب مع تطور العقائد"⁽⁴¹⁾، "وطبقاً لمقتضيات العلمانية الحديثة أصبح الإصلاحيون يعملون على التخلص من شرائع الحاخامات التي تركزت في عزل اليهود عن المجتمعات، حيث أكدوا على الجانب العقائدي والأخلاقي على حساب الشرائع، وأكدوا على أن الشرائع المرتبطة بالهيكل لم يعد لها أية فعالية أو شرعية، ونتج عن ذلك تغير في الشعائر، ونزعت القداسة عن كل شيء"⁽⁴²⁾، ويتضح موقف الإصلاحيين من الشرائع والأحكام في ظلال عدم الاعتراف بأي مقولة مثل: (أنا متدين، أو أنا مؤمن)، "بل يعبر عن المعتقدات بالأفعال وأنماط الحياة المشتملة على الأعياد الدينية التاريخية والطقوس وفي شكل الطقوس والتعامل مع الفرائض بما أنها أهم

⁽³⁹⁾ - انظر: صحيفة الأيام، 1999/4/28 م.

⁽⁴⁰⁾ د. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص 57.

⁽⁴¹⁾ د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 67.

⁽⁴²⁾ انظر: د. هدى درويش، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية - المسيحية - الإسلام "دراسة مقارنة"، معهد الدراسات الأسبوية، ط 1، 2006 م، عين للدراسات والأبحاث الإنسانية والاجتماعية، ص 123.

ما يميز الحياة اليهودية، ورغم اختلاف أشكال الاحتفال بين الطوائف؛ إلا أنه دائماً هناك ما يميز اليهود عن الثقافات الأخرى، فالطقوس والصلوات التي ذكرت في العهد القديم تعبر عن إيمانهم بتراثهم التاريخي والثقافي، فإذا جردنا اليهودية من طقوسها؛ فلا تكون يهودية، فغرايتها في طقوسها⁽⁴³⁾ وفيما يلي سنعرض جملة من الطقوس والعبادات والأحكام اليهودية والابتكار والتطوير الذي أحدثته اليهود الإصلاحيون فيها:

1.2.3. الشعائر الدينية عند الإصلاحيين

الصلاة. "تعد الصلاة من الواجبات عند اليهود؛ لأنها البديل عن القرابين التي كانت تقدم للرب أيام الهيكل، ويلزم اليهودي بالمداومة عليها حتى يشيد الهيكل مرة ثانية، وهي ثلاث صلوات: الفجر (شحاريت)، ومنتصف النهار (منحه)، وصلاة المساء (معاريف). وتتكون الصلاة نفسها من (الشماع)⁽⁴⁴⁾، والشمونة عشرة، أو (العاميدا)، وهي عبارة عن تسع عشرة بركة - أدعية دينية كانت في الأصل ثمانية عشر، ومن هنا كانت التسمية - ويضاف جزء يسمى (الموساف) يوم السبت وأيام الأعياد وفي عيد يوم الغفران؛ فتضاف صلاة خاصة تسمى (نعילה). والصلاة إما فردية ارتجالية أو مشتركة باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، وتسمى (المنيان)، وتردد الصلوات بشكل جماعي ما عدا أجزاء قليلة يرددها القائد أو الإمام لوحده، وقبل الصلاة عند اليهود جهة أورشليم، أما إذا كان في القدس؛ فيولي وجهه شطر الهيكل، وتوجد كتب عديدة للصلوات اليهودية، ولا تختلف كثيراً في أساس الصلاة والبركات، ولكن تنحصر الخلافات في الأغاني والملحقات

(43) انظر. د. هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، ص 123.

(44) (الشماع): صلاة يهودية تم ذكرها سابقاً عند الحديث عن معنى اللاهوية عند الإصلاحيين.

الأخرى" (45)، ولذلك "قام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وأدخلوا الموسيقى والأنشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في أثناء الصلاة، ومنعوا تغطية الرأس - اليارمولكا (46)، والطاليت (47)، ولا يلزمون به نساءهم أيضًا في أثناء الصلاة، كذلك منعوا استخدام تائم الصلاة، وأسقطوا معظم شعائر السبت، وأصبحت الصلاة عندهم صلاة قصيرة، ويقرأ فيها بعض الفقرات من أي كتاب" (48)، كذلك تركز تعديلات الإصلاحيين الدينية على اللغة التي ترتل بها الصلوات في المعابد اليهودية، فعندما مارسوا نشاطهم كانت هذه الصلوات تردد باللغة العبرية التي كانت ميتة في ذلك الحين، وكان المصلون يرددون ما يسمعونونه دون وعي أو فهم، وقد وصف (صمويل بليس) في مذكراته احتفالاً دينياً أقيم في معبد تابع لليهود السفارديم بلندن، فقال كان طقسها الديني وتعبدهم كله تتممة وغناء بالعبرية، بينما يحمل التوراة عدد من الرجال يجوبون بها القاعة ذهاباً وإياباً بشكل فوضوي مليء بالضحك واللعب وعدم الانتباه الذي يعتري المصلين اليهود في أثناء صلاتهم بسبب هذا الشكل (49).

2.2.3. موقف الإصلاحيين من الأعياد و المواسم اليهودية

(45) انظر. غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 61، وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 226/5.

(46) اليارمولكا: هو غطاء صغير للرأس يضعه اليهود أثناء صلواتهم. انظر: د. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص 58.

(47) (طاليت): أو شال الصلاة بالعبرية، وتُستخدَم الكلمة في التلمود والمدرش بمعنى (ملاءة) أو أي رداء يشبه الملاءة. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص 236-237، و د. أسعد السحمراني، ترجمان الأديان، ص 316.

(48) انظر: د. هدى درويش، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية - المسيحية - الإسلام "دراسة مقارنة"، ص 123، و د. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص 58.

(49) انظر: د. هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، ص 139.

لليهود مواسم وأعياد يحتفلون بها ويؤدون فيها طقوساً معينة، وهي تختلف عن الأمم الأخرى، فهم يؤمنون بأنها أوقات معتبرة ومحددة من الإله ليحتفل معهم فيها، ويهدف الاستجمام والراحة للشعب اليهودي المختار حتى يشكروه ويعبدوه، ولعل من أهم هذه الأعياد والمواسم يوم السبت وغيره من الأعياد المخصوصة الأخرى، وهنا سنبين بشكل خاص موقف الإصلاحيين ومدى تأثيرهم الذي أحدثوه.

1.2.2.3. السبت اليهودي

"يقدم اليهود عمومًا يوم السبت، ويعتبرونه يوم فرح وبهجة يحتفلون بدخوله بإيقاد الشموع، وعادة ينشدون (القديش)⁽⁵⁰⁾ قدح من نبيذ أو أي شراب، وعادة تكون القراءة حول شمعة. ويشربون النبيذ ويودع السبت

⁽⁵⁰⁾ (قاديش): كلمة آرامية تعني (مقدس)، و(القاديش) نوع من أشهر التسابيح الدينية اليهودية المكتوبة بالآرامية، وأصلها قديم، فقد عُرف منذ عهد الهيكل الثاني، إذ كان يُتلى قبل وبعد الصلاة أو قبل وبعد قراءة التوراة، وهذا التسبيح عبارة عن كلمات تمجيد لاسم الله وملكه والخضوع لحكمه ومشيتته والتعبير عن الأمل في سرعة مجيء المسيح وقد تطوّر القاديش وأدخلت عليه عدة إضافات، وهو يشكل الجزء الختامي في الصلاة اليهودية (الشماع، الأدعية، القاديش). وقد تعدّدت الأدعية التي تُسَمَّى (القاديش)، وأصبح هناك أربعة أنواع أساسية:

1. القاديش القصير (أو نصف القاديش) ويُتلى قبل أو بعد أجزاء معينة من الصلاة.

2. القاديش الكامل وهو الجزء الختامي في الصلاة اليهودية.

3. القاديش الحاخامي ويُتلى بعد الانتهاء من الدرس.

4. قاديش الحداد ويتلوه أقارب الميت، وقد أصبح أهم الأنواع بعد قاديش الصلاة.

وحينما يُتلى القاديش كصلاة حداد على أرواح الموتى، فإن ابن الميت هو الذي يقوم بالتلاوة، ويستمر ترتيل القاديش طيلة أحد عشر شهراً ويوم واحد من تاريخ الوفاة كما أن القاديش يُتلى أيضاً في الذكرى السنوية، وبانتشار القبالة، أصبح قاديش الحداد نوعاً من أنواع الشفاعة والصيغة السحرية التي يمكنها التأثير في الإرادة الإلهية، وهناك أسطورة يهودية مفادها أن الحاخام عقيباً قد نال المغفرة لرجل حيث علّم ابنه كيف يتلو قاديش الحداد على روح أبيه. انظر. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 234/5، وغازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 69.

بتلاوة صلوات (بركة)، كما تم استقباله في تمجيد الرب حول اعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، ويبتدئ الاحتفال بهذا اليوم من غروب شمس يوم الجمعة وينتهي بغروب يوم السبت، ومن مظاهر الاحتفال به الكف عن أي عمل، ويحرم إشعال النار إلا ما كان موقدًا من المواقد والأنوار وغيرها قبل دخول يوم السبت، ويحرم في أي شكل من أشكال العمل مثل الكتابة أو البيع والشراء والعقود والاتفاقيات-حتى عقد الزواج محرّم- لأنه عندهم داخل في العمل، وقد نتج عن تحريم العمل مشاكل كثيرة إذ يدخل في نطاق العمل وإيقاد النار كثير من مقتضيات الحياة الحديثة التي تعتمد في تشغيلها على إيقاد النار كالمواصلات وغيرها⁽⁵¹⁾، أما الإصلاحيون فيقيمون السبت من مساء الجمعة بدلاً من السبت، وليست هذه الشعيرة كلها بدعة، فقد كان اليهود دائماً يحتفلون بمقدم السبت مساء الجمعة في اجتماع قصير يسمونه (إيريف شبات) أو عشية السبت، إلا أن الإصلاحيين جعلوا من هذا الاجتماع شعيرة السبت الكبرى، حتى لا يقيدوا حركتهم أو يمتنعوا عن مزاولة أعمالهم يوم السبت⁽⁵²⁾، ويعبرون عن روح يوم السبت وتقديسه بصلاة يوم السبت والمحافظة عليها من خلال تلاوة دعاء (القاديش)، "وقد أقر الإصلاحيون في مؤتمر برسلاو 1846م أن السبت يوم راحة وتقديس إلزامي لكل من كان إسرائيلياً، إلا أن بعض الإصلاحيين اعترضوا بحجة تعرض مصدر معيشة البعض للخطر بإغلاق عملهم يوم السبت، مثل الجنود اليهود ومن يشغل المناصب العامة، حتى إن بعض الدوائر طالبت المؤتمر استبدال يوم السبت اليهودي بالأحد المسيحي؛ لأن يوم الأحد يعتبر إجازة عند اليهود والمسيحيين، ولكن

(51) انظر: محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، ص159.

(52) انظر: د. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص58.

الأغلبية اكتفت بتعديل بعض ما حُرّم في يوم السبت مع الحفاظ على عقيدته وصلاته وقديسيته، ومع ذلك فإن الإصلاحيين في برلين قاموا فعلاً بنقل عاداتها من يوم السبت إلى يوم الأحد، كما اعتقد بعض الإصلاحيين ودعاتهم إلى أن الأمر متروك للفرد اليهودي، فهم يحلون ممارسة بعض الأعمال من قبيل الهوايات والميول والمتع الشخصية وكالكتابة والطبخ وغيرها، فيحلون لأنفسهم ذلك من مبدأ المتعة، ولذا تتواجد نسبة ضئيلة من اليهود في المجتمعات الليبرالية يقيمون قوانين الأصولية اليهودية"⁽⁵³⁾.

2.2.2.3. الأعياد اليهودية الأخرى، وموقف الإصلاحيين منها

"تنقسم الأعياد اليهودية قسمين: الأول: الأعياد المذكورة في التوراة، وهي: (عيد الفصح، وعيد الأسابيع (الشافوعوت)، وعيد يوم الغفران (كيبور)، وعيد المظلة (السوكوت)، وعيد رأس السنة اليهودية (روش هشانا)، والثاني: الأعياد المضافة بعد نزول التوراة، وهي: (البوريم، وعيد الأنوار (الחנוكاه)، وعيد الاستقلال، ويوم التاسع من آب، ويصوم فيه اليهود حداداً على سقوط أورشليم، وتخريب الهيكل، وعيد الأشجار).

وبخلاف اليهود المتدينين (الأرثوذكس) الذين يتمسكون بالمحافظة على الشعائر والأعياد التقليدية بحرفتها، وينظر اليهود الإصلاحيون وغيرهم من العلمانيين إلى هذه الأعياد والشعائر نظرة تفسيرية مختلفة، ويحاولون تفسير المحتوى التقليدي بشكل جديد مع المحافظة على المعاني الروحية لها، وهذا كان الاتجاه المتصاعد عند هؤلاء اليهود العلمانيين منذ عام 1960م، من خلال اتباع الطرق الروتينية والطقوس التقليدية في الاحتفالات والأعياد، ولذلك فإن التزامهم بهذه الطقوس والاحتفالات من

(53) انظر: د. هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، ص 145-146.

قبيل أنها عطلة قومية، وليس للمفاهيم والمضامين الدينية⁽⁵⁴⁾، ويقيم اليهود الإصلاحيون معظم أعياد الرزنامة اليهودية، ويحتفلون في (روش هشانا) و(شافوعوت) فقط في يوم واحد في السنة وهو يومها الأول، ويرون هذا هو الاتجاه العام لليهود الإصلاحيين في العالم بعد الشتات، حيث كان يصعب تحديده في أيام الشتات، أما الإصلاحيون في إسرائيل فيحتفلون به يومين، كذلك أقروا بدعة أخرى لا أصل لها في المآثر الدينية، وهي الأخذ بسنة الاحتفال بتأكيد دخول الإناث في العقيدة. كما قام (صموئيل هولدهايم) بإلغاء احتفال اليوم القمري الثاني لصعوبة تحديد شهوده وولادته، كما ويحتفل الإصلاحيون بعيد الفصح سبعة أيام في إسرائيل، وفيها يحرم العمل في اليوم الأول والأخير⁽⁵⁵⁾.

"ومما يسترعي الانتباه أنه يحتفل بالأعياد خارج إسرائيل لمدة يومين، فيما عدا عيد يوم الغفران، وذلك نتاج عادة قديمة مصدرها الخوف من عدم وصول الحجاج إلى الأرض المقدسة في الموعد المحدد، فكانت الأعياد تستمر ليوم آخر من باب الاحتياط، وإن كان الإصلاحيون يكتفون بالاحتفال بالعيد في أيامه المقررة⁽⁵⁶⁾". كما خفف الإصلاحيون أحكام الصيام، مثل: إسقاط صوم التاسع من آب، ويلتزمون بالصيام التام والصلاة لـ(25) ساعة لتتوقف كافة مرافق الحياة في أثناء مدة صيامهم، ويمارسون طقس عشية عيد الفصح، ويأكلون فيه (الماتساه)، وهو خبز غير مخمر، وبدأوا يتراجعون عن بعض مواقفهم كنخف (الصور) البوق أو

(54) انظر: غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص7.

(55) انظر: د. اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص85، د. عرفان عبد

الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص158.

(56) انظر: غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص8.

(الشوفار) إيدانًا بدخول العام الجديد، كما قاموا بإلغاء سنة الختان أيضًا⁽⁵⁷⁾.

وخلاصة القول: إنّ الإصلاحيين لا يُقيمون كل الشعائر، وإنما يقيمون بعضها وحسب، كما يروق لهم، ويبدو أن عدد من يقيم كل الشعائر لا يزيد على (5%)، فيجد في الأعياد تحقيقًا لذاته الإثنية عن طريق تأكيد انتمائه إلى الجماعة الإثنية اليهودية، لا إلى جماعة دينية تلتزم شعائر دينها. كما إنهم لا يقيمون شعائر تتطلب كبتًا للذات وإرجاء للذة، وإنما يقيمون الشعائر الاحتفالية وحسب، فنجد بعضهم في عيد الغفران لا يصومون قط، ولا يمتنعون عن الجماع الجنسي، وإنما يذهبون إلى المعبد لمقابلة أصدقائهم، ويخرجون معًا، ويطعمون الحفلات، ويلاحظ أن الإصلاحيين كسروا بعض القيود التعبدية التي تتسم بالشدة والمبالغة تماشيًا مع الحياة الحديثة، مع الحفاظ على بعض الأشكال من الفلكلور اليهودي⁽⁵⁸⁾.

3.2.2.3. بعض الأحكام الدينية المميزة لليهود الإصلاحيين

3.2.2.3.1. الختان: عادة دينية لزمها اليهود في كل مراحلهم، وتحملوا في سبيل المحافظة عليها الكثير من الصعوبات من السلطات الحاكمة حتى وصلت العقوبة إلى حكم الإعدام لمن يقوم بإجراء عملية الختان أيام اليونان، ثم أعطي اليهود فيما بعد امتياز ممارسة الختان أيام الرومان، وقد تأثر اليهود بالديانة الإغريقية، فهجر بعضهم ممارسة الختان، أما الكثرة الغالبة فكانت متمسكة بالختان حتى وقتنا هذا، أما الإصلاحيون فلا يرون ضرورة للختان، وحاولوا بعد (مؤتمر برسلاو 1846م) تعديله وفق القواعد

⁽⁵⁷⁾ انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 206/5، د. هبة ابراهيم النادي، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، ص 151-152، د. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص 159.

⁽⁵⁸⁾ انظر: د. هبة ابراهيم النادي، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدولة اسرائيل، ص 152.

الصحية الحديثة، وقد حاولت اليهودية الإصلاحية إسقاط هذه الشعيرة، واستمر الجدل عدة سنوات، ويبدو أنه مع انتشار عادة الختان في الغرب لأسباب صحية، توقفت المناقشة وقبلته الفرق اليهودية كافة، ولا يمارس ختان الإناث بين يهود العالم الغربي، ولكنه يمارس في المجتمعات التي تسود فيها هذه العادة، ولا تشترط اليهودية الإصلاحية ختان الذكور عند اليهود، بخلاف اليهودية الأرثوذكسية.

2.3.2.2.3. قوانين (الكاشروت)⁽⁵⁹⁾:هاجمتها اليهودية الإصلاحية لأنها قوانين ذات طابع شعائري معقد، ولعدم ورود أسباب حقيقية لها واقتناعهم أنها تعطل تطور اليهود واندماجهم مع غيرهم؛ فلم يلتزموا بها، ولكنهم يعلمونها لأولادهم، لكي ينشأ شخصاً صالحاً⁽⁶⁰⁾.

3.3.2.2.3. دفن الميت عند الإصلاحيين: "رفض الاصلاحيون بداية من زمن (موسى مندلسون) عام 1772م طقوس الدفن كما تقرره الشريعة اليهودية، ثم بعد انعقاد مؤتمر (برسلاو 1846م) جرى المزيد من التغيير في طقوس الدفن، مثل: دفن الميت مباشرة لمدة لا تزيد عن يوم، وإطلاق اللحية لمدة شهر، وتمزيق الملابس، وخلع الأحذية الجلدية، ومنع الغسل، والاستحمام، وعادات الحداد اليهودية... واستبدلوها بعبادات أخرى مثل: إمكانية دفن الميت بعد يوم أو يومين، بخلاف القاعة اليهودية التي تشترط ألا تزيد عن (24) ساعة، وهذا لا يتفق مطلقاً مع عقيدة اليهود الجلوس حول جثة المية لفترة طويلة قبل دفنها، مع التصريح بإمكانية إحراق الجثة، خاصة في الفترة

(59) "كوشر أو (الكاشروت): مجموعة القوانين الخاصة بنظام الطعام وطريقة إعداده، وطريقة الذبح الشرعي

عند اليهود. " انظر: غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 67.

(60) انظر: السيد محمد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية. مؤسسة المصري للكتاب، ص 47-49. د. هبة ابراهيم النادي، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدولة اسرائيل، ص 154-169، وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 205/5.

الأخيرة؛ إلا أن القوانين المطبقة والمعمول بها -خصوصًا في إسرائيل- حسب إجراءات طقوس الدفن الدينية اليهودية التي يقوم عليها اليهود الأرثوذكس، ويستسلم الإصلاحيون لهذه الإجراءات مع حالة من مشاعر اليأس والإحباط عند الوفاة؛ لانحصار التحكم في هذه الإجراءات عند اليهود الأرثوذكس فقط⁽⁶¹⁾.

4.3.2.2.3. الزواج والطلاق: يتشدد الحاخامات الأرثوذكس في إجراءات الزواج والطلاق، ولذلك فقد كثُر التهود الإصلاحي؛ هربًا من هذا التشدد، حيث إنّ صيغة الزواج والطلاق عند الإصلاحيين أسهل وأيسر، مع إن بعض الإصلاحيين يفضلون الزواج الشرعي عن الزواج دون عقد، وقد نص المجلس المركزي للحاخامات الأمريكية أن الطلاق المدني الذي يعقد على يد الحاخامات الإصلاحيين هو الحل للزواج الإصلاحي، وتنصحهم بالتوجه إلى المنظمات الخاصة بالمجتمع لمساعدتهم ، وقد أجاز الإصلاحيون الزواج (المختلط، زواج أحد الزوجين اليهود من غير اليهودي) دون شروط، بعد سجلات ومناقشات كثيرة مع اليهود الأرثوذكس الذين ينكرونه، ويعتبرونه من الزنا، ويعتبرون أن حظر الزواج المختلط في اليهودية هو الذي حافظ على نقاء الدم اليهودي، وإن أدى ذلك إلى عدم اختلاطهم وانسجامهم مع بقية الأمم الأخرى، ويكثر هذا الزواج عند الإصلاحيين، ثم يليهم المحافظون، ويكاد ينعدم عند اليهود الأرثوذكس⁽⁶²⁾.

(61) انظر: د. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002م، ص 26، د. هبة ابراهيم النادي، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدولة اسرائيل، ص 172-174.

(62) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 67/2، د. هبة ابراهيم النادي، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدولة اسرائيل، ص 160-165، ويعقوب ملكي، رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، ترجمة: د. أحمد كامل راوي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (32)، 2005م، ص 184.

4. موقف اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية من القضايا الأساسية المشكلة للهوية اليهودية

1.4. موقف الأرثوذكسية من (الدستور ، ومن هو اليهودي؟، والتربية والتعليم)

1.1.4. الدستور

قبيل قيام دولة إسرائيل عيّن (المجلس المؤقت) الذي تحول إلى (الكنيست) فيما بعد لجنة من بين أعضائه إضافة إلى بعض خبراء القانون؛ لوضع الدستور، وكانت مهمة هذه اللجنة اقتراح دستور للدولة (القادمة)، لكن هذه اللجنة لم تخرج بأية نتيجة، بسبب الخلافات التي خيّمَت على أعمالها، وبعيد إقامة الدولة تم تشكيل (الحكومة المؤقتة)، أو ما عرف باسم (مجلس الدولة التأسيسي) في 20 كانون الثاني 1949م، وكان من ضمن أعماله وضع دستور للدولة، فتابعت لجنة الدستور السابقة عملها، بهدف وضع دستور مكتوب للبلاد كما نصت وثيقة الاستقلال، ولكن دون أية نتيجة، فقد عارض حزباً (أغودات إسرائيل)، و(همزراحي) الدينيان أعمال اللجنة ومشروع الدستور، على الرغم من أن المادة الثامنة من مسودة الدستور كانت تقضي بوجوب اتهاء التشريع في إسرائيل بالمبادئ الأساسية للشرع اليهودي، ورغم أنه كانت هناك معارضة لوضع دستور مكتوب للدولة من غير المتدينين أيضاً؛ إلا أن المتدينين الأرثوذكس وقفوا على رأس هذه المعارضة بقوة، وأصروا على عدم الحاجة إلى وضع دستور مكتوب؛ لأن (التوراة هي دستور الدولة اليهودية)، ولا يمكن إحلال دستور دنيوي علماني مكان التوراة، وكان المتدينون الأرثوذكس يخشون من أن يؤدي وضع دستور للدولة إلى خلق تناقض بينه وبين التوراة⁽⁶³⁾، "أو إهمال

⁽⁶³⁾ انظر: أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مرجع سابق، ص 170-171.

التوراة والنظر إلى نصوص الدستور باعتبارها ذات قدسية مطلقة⁽⁶⁴⁾. وقد انقسمت القوى السياسية في البلاد بين مؤيد ومعارض لوضع دستور، وكان لكل فريق حججه وأسانيده، إذ كان المعسكر الديني الأرثوذكسي ضمن الفريق المعارض⁽⁶⁵⁾.

لقد انتصر رأي الأرثوذكس في نظرتهم وموقفهم من عدم وضع دستور للدولة، وذلك لأن حزب (الماباي) الذي كان أكبر الأحزاب السياسية وقتذاك ناهض وضع دستور مكتوب للدولة، تمشياً مع رأي المتدينين الأرثوذكس، حيث قدّر "بن غوريون" -منذ أول انتخابات أجريت عام 1949م- أن حزبه غير قادر بمفرده على تشكيل الحكومة، ومن هنا أدرك الحاجة إلى شركاء له في الحكومة، فكانت الأحزاب الأرثوذكسية الحليف الأسهل له، وقد كان يرى بن غوريون أنه من الأفضل عدم حسم مسألة وضع الدستور، حيث قال: "ليس من الضروري أن نحسم في زمننا مسائل تتعلق بالآراء والمعتقدات، لأننا سنبقى مختلفين في شأنها زمناً طويلاً، إن من شأن الجدل الذي لا هوادة فيه بصدد مكانة الدين في الدولة، أو محاولات الإكراه في شؤون الدين أن يكون مادة متفجرة على صعيد الوطن، وأن يعيق في أحسن الأحوال مسار الالتحام الداخلي، الذي هو ضرورة حيوية، وشرط مسبق لبقاء الدولة"⁽⁶⁶⁾.

وقد احتد الخلاف بين المؤيدين والمعارضين لوضع الدستور، وللخروج من هذا المأزق توصلت الكنيست في 13 حزيران 1950م بأغلبية (50) صوتاً ضد (38) إلى حل وسط، حيث أرجأت بموجبه وضع دستور إلى إشعار آخر، وتقرر عوضاً عن ذلك تشريع عدد من القوانين الأساسية تدريجياً كلما دعت

⁽⁶⁴⁾- حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 43.

⁽⁶⁵⁾- انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 428.

⁽⁶⁶⁾- انظر: المصدر السابق، ص 429.

الحاجة، بحيث يتم في وقت لاحق جمعها بعضها مع بعض لتصبح دستوراً للدولة. وقد استمرت هذه التسوية إلى اليوم، وبالرغم من أنه يظهر بين الحين والآخر أعضاء كنيسة وأحزاب وحركات وجماعات ضغط تطالب بوضع دستور للدولة، إلا أن هذه الجهود لم تثمر شيئاً⁽⁶⁷⁾.

2.1.4. من هو اليهودي؟

مر مشروع قانون "التهويد" الذي تقدمت به الحركات الدينية الأرثوذكسية اليهودية وعلى رأسها حزب "شاش" في الكنيسة بالقراءة الأولى في 1997/4/1م، مثيراً عاصفة من الجدل، ومضيفاً حلقة جديدة إلى سلسلة الصراع الدائر منذ أمد طويل بين المذاهب الدينية في إسرائيل وخارجها. وينص مشروع القانون على أنه "يتم الاعتراف بالتهويد الذي يتم في إسرائيل فقط، إذا جرى وفق الأصول الشرعية اليهودية"، كما تنص المذكرة المرافقة لمشروع القانون "بأنه سيتم وفق هذه المذكرة الاعتراف بالاعتناقات الإصلاحية والمحافظة التي تتم في الخارج طبقاً لقرارات تصدرها محكمة العدل العليا الإسرائيلية". "ويعتبر المذهب الأرثوذكسي من أكثر المذاهب الدينية تعصباً وتشدداً حول موضوع النسب للأم، حيث لا يعترف بيهودية الأطفال الذين ولدوا لأم غير يهودية، ولو كان الأب يهودياً. كما يعتبر كذلك بالنسبة لعملية التهويد أي اعتناق اليهودية، وللإعتراف بشرعية التهويد، يجب أن يتم التهويد وفق الطقوس الدينية (الهالاخاه)

⁽⁶⁷⁾ - القوانين الأساسية: هي قوانين عادية، تسمى (أساسية) لأنها تعالج مواضيع رئيسة وحيوية في الدولة، فهي من ثم لا تتمتع بأية أفضلية قانونية خاصة. ويتصف القانون الأساسي بعدة ميزات منها: أنه يطلق عليه اسم قانون أساسي، ولا يذكر معه سنة سن القانون، كما أن بعض القوانين الأساسية لا تغير أو تعدل إلا بمصادقة الأغلبية المطلقة في الكنيسة (61 عضواً على الأقل) مثل البند الرابع من قانون انتخابات الكنيسة، أو بمصادقة أغلبية الثلثين (80 عضواً على الأقل) مثل قانون أساسي الحكومة، ورئيس الدولة... إلخ. انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 430-431.

وعلى أيدي حاخامات أرثوذكس. ويرفض أي عملية تهويد لا تتم وفق ذلك" (68).

ويرجع الخلاف حول تعريف من هو اليهودي إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة عام 1948م، حيث واجهت الجماعات اليهودية المختلفة هذه المسألة على مر العصور، فإبان السبي البابلي صاغ حاخامات بابل ما يسمى بـ "الديانة اليهودية"، والتي صار -بموجبها- اليهود "شعب الله المختار"، وتم منع التزاوج والاختلاط مع بقية الأقوام الأخرى، فظهرت بذلك ديانة عنصرية انعزالية لا تمت بصلة لديانة التوحيد التي أرسل بها "موسى" عليه السلام ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين، ومع ظهور التلمود وما يسمى بـ "اليهودية الربانية" ظهر التعريف الأرثوذكسي لليهود بأنه: "من ولد لأُم يهودية أو تحول إلى اليهودية (أي تهود)"، هذا التعريف هو الذي ساد منذ ظهور اليهودية الحاخامية مع بدايات العصور الوسطى في الغرب، ويعد التعريف الإطار المرجعي لكثير من الكتابات والإشكالات التي تثار حول الهوية اليهودية (69). ويشمل هذا التعريف بُعدين؛ الأول عرقي: حيث كل من ولد لأُم يهودية يعتبر يهوديًا حتى لو لم يمارس التعاليم الدينية، والثاني ديني: حيث يعتبر كل من التزم بالأوامر والنواهي الدينية اليهودية يهوديًا بالمعنى الديني "...، وقد جعلت اليهودية الأرثوذكسية مسألة تحديد من هو اليهودي مسألة دينية في الأساس، وتبنت -في الآن نفسه- الحل الإلهي للمسألة اليهودية. والذي قوامه أن خلاص اليهود سيتم على يد المسيح المنتظر الذي سيرسله الرب لإنقاذ اليهود وإقامة مملكة لهم، في الوقت ذاته الذي ابتدع فيه كل تيار ديني تعريفًا خاصًا به لليهودي، متأثرًا في ذلك بالإطار الحضاري

(68) - مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، مكتب الرئيس - مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، العدد (1)، أكتوبر 1997م، ص 49.

(69) - انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، 173/2.

والثقافي الذي يعيش في ظله، وراح يصف نفسه بـ "اليهودي" دون البحث عن أية خاصية جوهرية تربط كل أعضاء التيارات معاً، ودون الشعور بالحاجة إلى تعريف دقيق وشامل لليهودي"⁽⁷⁰⁾.

"إن مسألة (من هو اليهودي؟) تنطلق من الافتراض القائل: إن اليهود يشكلون شعباً وجنساً، مصدر وحدته هو الديانة اليهودية، والجنس اليهودي، وفي سبيل تأكيد هذه المقولة تسعى اليهودية الأرثوذكسية في العصر الحاضر إلى المحافظة على الطقوس والضوابط الدينية التي تضمن نقاء الدم اليهودي، وتعتقد الأرثوذكسية أن الخطر على نقاء الدم اليهودي يأتي من مصدرين، هما: الزواج المختلط وبخاصة عندما تكون الأم غير يهودية، والتهود غير الصادق، ومن أجل مواجهة هذين الخطرين تسعى الأرثوذكسية إلى فرض تعريفها لليهودي على المجتمع الإسرائيلي"⁽⁷¹⁾.

"ومن المثير للسخرية أن التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي) لا ينطبق على الآباء الأولين لبني إسرائيل، فإبراهيم ولد من أم غير يهودية، وتزوج من غير اليهوديات، مما يدحض الرواية اليهودية والصهيونية من أن إبراهيم كان يهودياً، كما أن إسحاق، ويعقوب، وشاؤل، وداود وسليمان وكثيراً من المشاهير الذين ينسبونهم اليهود لهم يصبحون بهذا التعريف غير يهود؛ لأنهم ولدوا وتزوجوا من غير اليهوديات، ولو كانوا أحياء في يومنا هذا؛ لما حق لهم الانتفاع (بقانون العودة) والحصول على الجنسية الإسرائيلية إلا إذا (تهودوا)"⁽⁷²⁾.

⁽⁷⁰⁾- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص 432-433.

⁽⁷¹⁾- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 499-500.

⁽⁷²⁾- روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، 1986م، ص 257.

"وبالرغم من كل الاعتراضات التي أثّرت حول التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي)، فإن الأرثوذكسية في إسرائيل ترفض التراجع عنه، وتصر على رفض الزواج المختلط، وعلى تطبيق الطقوس التلمودية على (المتهودين) بحذاويرها"⁽⁷³⁾.

3.1.4. التربية والتعليم

"لقد اهتم الأرثوذكس بالتربية والتعليم بشكل جاد وكبير، وتزامن ذلك مع بداية تبلور المذهب الأرثوذكسي في القرن التاسع عشر، حيث أسس سامسون روفائيل هيرش-مؤسس الأرثوذكسية الجديدة وزعيمها في ألمانيا- مدرسة في فرانكفورت عام 1855م، قدمت برنامجًا مكثفًا للدراسات الدينية واليهودية، بالإضافة إلى برنامج من المواد العامة على نمط المدارس الألمانية. وهذه المدرسة كانت الأولى في سلسلة المدارس الأرثوذكسية التي تأسست فيما بعد"⁽⁷⁴⁾.

وقد خرج نظام التربية والتعليم عند الأرثوذكس بالقيم الدينية والتراث الديني لدى اليهودي، وركز على أن فلسطين هي المحور الكبير الذي يدنون حوله، وحققهم التاريخي فيها وإثارة حنين اليهود في (الشتات) من أجل حثهم على العودة إلى أرض الميعاد، ويعملون على تثبيت الوعي الديني ودراسة الكتب والمصادر الأصلية لليهود واليهودية⁽⁷⁵⁾.

وكان الاهتمام في فلسطين المحتلة بالتربية والتعليم بشكل خاص ومركز، حيث بنى المتدينون الأرثوذكس الكثير من المدارس التي علموا فيها

⁽⁷³⁾- صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص503.

⁽⁷⁴⁾- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج3، ص499.

⁽⁷⁵⁾- انظر: د. سناء عبد اللطيف، هكذا يربي اليهود أطفالهم، عرض وتلخيص: عبد الله محمود الطنطاوي، قدم له: عبد التواب يوسف، ط1، دار القلم - دمشق، دار يمان - عمان، 1997م، ص11.

التعاليم الدينية اليهودية، وتعددت المدارس بقدر تعدد الأحزاب والحركات الممثلة للأرثوذكسية في إسرائيل، وكان أهم هذه المدارس:

1.3.1.4. مدارس همزراحي

كانت هذه المدارس تتبع لحزب (همزراحي) الديني، الذي عبر عن التيار الديني - الصهيوني، وكان هذا التيار يحظى باحترام الحركة الصهيونية، حيث عهد إليه (المجلس التنفيذي الصهيوني) المنعقد في لندن عام 1920م بالإشراف على التربية الدينية العبرية، وكانت مدارس مزراحي تنطلق من العقيدة اليهودية، فتكثر من إعطاء الدروس الدينية، وتربي في التلاميذ الحرص على المحافظة على الفرائض التي كان يطبقها المعلمون أمام التلاميذ، ويدربونهم على تأديتها، ولم تكن الصفوف مختلطة في البداية، إلا أن هذا النظام ألغي فيما بعد، وقد حرص هذا التيار على التعليم بالعبرية وتثقيف التلاميذ ثقافة صهيونية، وكان يتعلم في مدارس هذا التيار عام 1949م حوالي 20% من مجموع التلاميذ، إلا أن هذه النسبة ظلت تتناقص عامًا بعد عام منذ ذلك التاريخ⁽⁷⁶⁾.

2.3.1.4. مدارس أغودات إسرائيل

تتبع هذه المدارس لحركة (أغودات إسرائيل) المعارضة للصهيونية، وكانت تسمى مدارس (التوراة والتلمود)، وقد انفصلت هذه المدارس في الأصل عن مدارس المزراحي، ولم تكن هذه المدارس تربطها أية صلة بالمؤسسات الصهيونية، وركزت في برامجها التعليمية على النواحي الدينية فقط نظريًا وعمليًا. وكانت الدروس تُعطى باللغة (الإيديشية)، وقد تعلم في مدارس هذا التيار عام 1949م حوالي 5% من الطلبة اليهود، وارتفعت هذه النسبة تدريجيًا مع مرور الأيام على حساب المزراحي. ويعتبر الحاخام (إليعازر

⁽⁷⁶⁾- انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 434.

شاخ)، والحاخام (مناحيم بورش) المؤسسين الحقيقيين لهذا التيار زمن الانتداب⁽⁷⁷⁾. وكانت هناك أيضًا مدارس خاصة لتعليم التوراة والتلمود غير هذه المدارس⁽⁷⁸⁾.

وقد شهدت الدولة (دولة إسرائيل) بعد قيامها مباشرة، ولا تزال تشهد حتى اليوم العديد من الخلافات والنزاعات حول التعليم، فحين تم تشكيل أول ائتلاف حكومي عام 1949م لم يعين وزير للتعليم والثقافة، بسبب الخلاف بين التيارات السياسية المختلفة حول التربية والتعليم، وفي العام 1950م بدأت الأزمات تظهر بين العلمانيين والمتدينين الأرثوذكس حول التعليم وتفصيلاته، ووصلت إلى الاتهامات المتبادلة، وأدى ذلك الصراع إلى إقالة وزراء للتعليم وإسقاط حكومات، حتى تم إنجاز قانون التعليم الرسمي المعدل في 20 آب 1953م، وتم إقراره في الكنيست، وأطلق عليه اسم (قانون التعليم الحكومي)⁽⁷⁹⁾.

3.3.1.4. قانون التربية الحكومي

ألغى قانون التربية الحكومي نظام الاتجاهات التربوية التي تحددها الاتجاهات السياسية، وتم استبدال هذا النظام بأربعة أنظمة تربوية ما زالت سارية إلى اليوم، وهي:

1.3.3.1.4. نظام التعليم الحكومي: يهتم بالمواضيع الثقافية العامة، ومن ضمنها المواضيع الدينية، وهذا هو التيار التعليمي العام (الرسمي)، وهو يخضع لإشراف وزير المعارف مباشرة.

⁽⁷⁷⁾ انظر: Asher Wallfish "Yeshiva student's deterrents, How, Why, and How Many",

J. P. December, 1988, Jerusalem Post (J.P.) News Paper. P. 11.

⁽⁷⁸⁾ انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص434.

⁽⁷⁹⁾ انظر: راتب البدوي، تاريخ التربية عند اليهود في فلسطين، 1920-1978م، القدس، 1987م.

2.3.3.1.4. نظام التعليم الديني الحكومي: يولي اهتمامًا وافيًا وموسعًا للمواضيع الدينية، مع الاهتمام بالمواضيع العامة، ويتميز بأن مدارس دينية في مناهجها ومعلميها وموجهيها، ويتم الإشراف عليه بواسطة لجنة معينة من قبل وزير المعارف مؤلفة من خمسين عضوًا تسمى (مجلس التعليم الحكومي الديني)، وقد تبني حزب (المفدال) الديني - الصهيوني إدارة وتنظيم وتوسيع هذا النوع من التعليم خلال الحكومات المتعاقبة، وأشهر هذه المدارس مدارس حركة (بني عقيبا).

3.3.3.1.4. نظام التعليم المستقل: يتكون من المدارس والمعاهد الدينية التي تعتبر خارج التعليم الحكومي الرسمي، وبالرغم من أن الحكومة تقوم بتغطية 85% من ميزانيتها؛ إلا أنه ليس لها أية رقابة عليها، وقد ارتبطت هذه المدارس تاريخيًا بحزب (أغودات إسرائيل).

4.3.3.1.4. نظام التعليم الخاص: يتكون من المدارس التابعة لحركة ناطوري كارتا⁽⁸⁰⁾.

2.4. موقف الإصلاحية من (الدستور ، من هو اليهودي؟، التربية والتعليم)

1.2.4. من هو اليهودي؟

من أصعب الأسئلة "التي شغلت كافة قطاعات -المجتمع الصهيوني- من سياسيين ومفكرين وحاخاميين على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم، حيث يرى الأرثوذكس أن الخلاف حول تعريف اليهودي إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة -الإسرائيلية- في عام 1948م، فإبان السبي البابلي صاغ حاخامات بابل ما سمي بـ(الديانة اليهودية) لشعب الله المختار -اليهود-، وتم منع التزاوج والاختلاط مع بقية الأقوام الأخرى، وبعد ظهور التلمود وما سمي بـ(اليهود الربانية) ظهر تعريف الأرثوذكس لليهودي بأنه: من ولد لأم يهودية،

⁽⁸⁰⁾ انظر: المصدر السابق، ص 10.

أو تحول إلى اليهودية (أي تهود). وظل هذا التعريف هو المعيار المُميز عند اليهود وغيرهم، بيد أنه لاقى العديد من المشاكل، ومع مطلع القرن التاسع عشر وظهور العلمانية والحركات القومية في أوروبا، ازدادت مسألة من هو اليهودي تعقيداً، فقد ظهرت حركة الهسكله وظهرت تيارات يهودية إصلاحية ومحافظة وتجديدية بجانب انتشار نزعات الإلحاد والشك الديني بين اليهود، ورغم عدم انطباق التعريف الأرثوذكسي (الهالاهي) عليهم؛ إلا أن أتباع هذه الجماعات والتيارات ادعى بأنهم يهود، وابتدع كل تيار ديني تعريفاً خاصاً به لليهودي حسب الإطار الثقافي والحضاري الذي يعيش في ظله، دون الشعور بالحاجة إلى تعريف دقيق وشامل أو خاصية جوهرية تربط كل أعضاء التيارات معاً.

"سؤال من هو اليهودي؟ سؤال ديني في نهاية الأمر، والعوائق أمام حسمه عوائق دينية، فليس هنالك خلاف في شأن كون اليهودي هو المولود لأم يهودية، ولكن هنالك فارق بين المتدينين الأرثوذكس وبين الاتجاهين المحافظ (conservative) والإصلاحي (reformist) بشأن عملية التهويد، أي إذا تمّت بحسب أصول الشريعة أم لا، والسؤال سؤال ديني مع أنّ الإجابة عنه قد تعني منح المواطنة لليهودي "القادم الجديد"، أو عدم منحه إياها." وقد ثار النقاش نفسه، وبحدةٍ بالغةٍ، في الصحافة الإسرائيلية عند محاولة المؤسسات الدينية في إسرائيل، وخصوصاً "الحاخام الأكبر" (رابانوثراشيت) التشكيك في يهودية عددٍ كبيرٍ من المهاجرين اليهود السوفيات إلى إسرائيل في موجة الهجرة الجماهيرية الأخيرة في إسرائيل، خلافاً للدول القومية الأخرى (nation state)، لا تتطابق الأمة مع المواطنة؛ فليس كل مواطن إسرائيلي جزءاً من "الأمة الإسرائيلية" التي لا تعترف المؤسسة الرسمية أصلاً بوجودها. إنّ أكتريّة السكان في إسرائيل سكان

يهود ينتمون إلى أُمَّة عالمية هي الأُمَّة اليهودية، والنقاش الجاري في إسرائيل حاليًا هو فقط بشأن ما إذا كانت إسرائيل دولة اليهود أم تعدو ذلك لتكون دولة يهودية، أي دولة ذات طابع ديني يهودي. لكن كلا الطرفين المتناقشين في إسرائيل لا يتجاوز عمليًا التطابق بين الأُمَّة والطائفة، أو اعتبار الانتماء إلى الطائفة اليهودية انتماء إلى الأُمَّة اليهودية"⁽⁸¹⁾.

وقد عرف الاصلاحيون اليهودي بأنه: كل من ولد لأب يهودي أو لأم يهودية، وهذا لا يتفق مع تعريف الأرثوذكس و لا المحافظين"⁽⁸²⁾. وفي تلك الأثناء ظهرت الحركة الصهيونية لتقدم تعريفًا يطرح فكرة الهوية اليهودية العالمية الواحدة، وبما أن الصهيونية فيها خليط متنوع من الصهاينة المتدينين واللا دينيين والاشتراكيين والعلمانيين؛ فقد تنوع مصدر تعريفهم الجديد لليهودي والذي سمي بـ(القومية اليهودية).

1.1.2.4. منطلقات أتباع الحركة الصهيونية

1.1.1.2.4. الصهاينة الدينيون: يرون أن مصدر الهوية لليهودي هي الدين اليهودي، إذ لا يمكن التفريق بين القومية اليهودية والعقيدة اليهودية، وكل ذلك دون استبعاد التعريف العرقي للجنس اليهودي كروابط تراثية وليس كسلالة فريدة بقيت لقراءة أربعة آلاف سنة بين اليهود"⁽⁸³⁾.

2.1.1.2.4. الصهاينة اللادينون: يرون أن قومية اليهود المميزة عن سواهم من الأقوام الأخرى في كل زمان ومكان كانت عبارة عن رد فعل منهم على

⁽⁸¹⁾ انظر: عزمي بشارة، مقال بعنوان: دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (3)، 1990م، [/https://www.palestine-studies.org](https://www.palestine-studies.org).

⁽⁸²⁾ انظر: عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م، ص432-433.

⁽⁸³⁾ د. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، ط1، 1997م، ص63-66.

هجمات أعدائهم عليهم، باعتبار اليهود جسمًا قوميًا غريبًا في أوطان أخرى" (84).

3.1.1.2.4. الصهاينة الاشتراكيون: يرون أن هوية اليهودي مصدرها نابع من الوضع الطبقي المميز لليهود في المجتمعات الغربية، كجماعة وظيفية وسيطة" (85).

وخلاصة القول: إن مشكلة تعريف من هو اليهودي أو اثبات صلاحية يهودية المتهودين مازالت مشكلة متداخلة ومتشابكة، خاصة في ظل دولة الاحتلال -إسرائيل- التي يتحكم فيها اليهود الأرثوذكس، الذين لا يعترفون بيهودية المحافظين ولا الإصلاحيين ولا بتهويد حاخاماتهم في أمريكا أو في دولة الاحتلال، ورغم ما رفع من قضايا لمحاكم دولة الاحتلال وطلبات التماس للاعتراف بيهودية من ولد نتيجة الزواج المختلط أو تهود على يد الحاخامات الإصلاحيين والمحافظين؛ إلا أنهم لم يستطيعوا الاتفاق على الإجابة على هذا السؤال: (من هو اليهودي؟)، و"كلما توصلت المحاكم العليا لديهم لقرارات تراجعت فيه، نظرًا للضغوط التي تمارسها اليهودية الأرثوذكسية المتشددة على تلك المحاكم، وبما أن السيطرة الدينية في دولة الاحتلال -إسرائيل- لليهود الأرثوذكس؛ فقد مارس أثرياء الإصلاحيين ضغوطاً تمثلت في قطع المعونات على إسرائيل، ولا تزال القضية مفتوحة إلى يومنا هذا، وخاصة في مشكلة الزواج داخل دولة الاحتلال -إسرائيل-، وعدم اعتراف المؤسسة اليهودية -الاسرائيلية- بمئات آلاف المتهودين، مشكلة رافقة دولة الاحتلال منذ بدء قيامها عام 1948م إلى يومنا هذا، ويقومون بعقد قرائهم خارج

(84) د. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، ط1، 1997م، ص63-66.

(85) انظر: د. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، ط1، 1997م، ص63-66.

حدود دولة الاحتلال؛ طلباً للاعتراف بيهوديتهم، وهرؤباً من التعقيدات الدينية المتشعبة لمراسيم الزواج حسب النظام الأرثوذكسي⁽⁸⁶⁾.

2.2.4. التربية الدينية عند الإصلاحيين في ظلال الفكر الصهيوني

بعد أن تخلّى اليهود الإصلاحيون عن عدائهم الشديد للحركة الصهيونية وانهمزموا أمامها، تحولوا إلى الإسهام في المشاريع الصهيونية الرامية إلى مساعدة الجالية اليهودية بفلسطين، رغم اعتقاد الزعماء الإصلاحيين بتعذر قيام دولة لليهود، وأن ذلك بعيد المنال، ورغم ذلك فقد تابع المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين مسيرته في التقرب من الحركة الصهيونية خلال العشرينات، وصوّت في عام 1924م لصالح الاشتراك بالمؤتمر اللاهزبي لأجل فلسطين، لتنتطلي على الإصلاحيين حيلة الصهيونية، حين أيد الإصلاحيون في عام 1928م مقترح توحيد القوى اللاصهيونية، بهدف حملها للإسهام في تعمير فلسطين اليهودية اقتصادياً، ضمن إطار الوكالة اليهودية الموسعة منذ عام 1929م⁽⁸⁷⁾، وقد أحدث هذا التغير الجذري في الموقف والفكر الإصلاحي اليهودي من الصهيونية إلى تأثير واضح في التربية الدينية عند الإصلاحيين، "ففي مؤتمرهم المركزي عام 1930م عمد الإصلاحيون إلى إرجاع التريزمة التقليدية (كول نيدري kolnidle)⁽⁸⁸⁾ التي يبتهل بها اليهود عشية يوم الغفران وبدء الصيام منذ القرن السابع الميلادي، وغرضها مناشدة الذين شذوا عن طريقة إسرائيل كي يعودوا إلى

(86) انظر: د. هبة إبراهيم النادى، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، ص 260-270.

(87) انظر: د. أسعد رزق، المجلس الأمريكي لليهودية، ص 27-28.

(88) كول نيدري: وهو دعاء يهودي باللغة الآرامية تُفتتح به صلاة العشاء في يوم الغفران وهي أولى الصلوات، ويبدأ ترتيله قبل الغروب، ويستمر إلى أن تغرب الشمس. وقد حذفت اليهودية الإصلاحية هذا الدعاء واستبقت للحن وحده بعض الوقت، ولكنها أعادته في الآونة الأخيرة. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 233/5.

أحضان إيمان الأجداد، ولم يكتفوا بذلك بل قام الإصلاحيون في مؤتمراتهم بإدخال هذا الابتهاال إلى (كتاب الترانيم الدينية) التابع للاتحاد الإصلاحي، كذلك أدخلوا معها نشيد (هاتيكفا)⁽⁸⁹⁾ الصهيوني الرسمي إلى كتاب الترانيم المذكور.

"ويمكننا القول: إن حركة الإصلاح اليهودية قامت بتحديث فكرة العودة إلى أرض الميعاد -فلسطين- وطرحها بشكل مغاير للشكل التقليدي، وإن احتفظت ببعض عناصر الفكر التقليدية التي استغلتها الصهيونية ووظفتها لصالحها، بحيث مزجت الصهيونية في إعادة برمجة المنظومة التربوية عند الإصلاحيين بين العودة إلى التراث اليهودي، وإلى المعتقدات الدينية اليهودية مع ما أضفته الصهيونية من صبغة عقلانية علمانية على المعتقدات الغيبية الأسطورية، وتزايدت العناصر القومية في الشعائر الإصلاحية حيث تتلى بعض الصلوات بالعبرية، وينفخون في البوق (الشوفار) في المعبد في عيد رأس السنة، وبدأت اليهودية الإصلاحية تسهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية من منتصف التسعينات، ليكون شأن الحركة الإصلاحية شأن بقية الحركات الدينية الحديثة الأخرى التي سيطر عليها الصهاينة بالرغم من مقاومتها للتيار الصهيوني، لكن مقاومتها لم تصمد، وأصبحت كياناً دينياً داخل تيار ديني متطرف وعلماني⁽⁹⁰⁾"، وهذا يعكس التغير الجذري الذي طرأ على اليهودية الإصلاحية في تربيتها الدينية لمن ينتسبون إليها،

(89) هاتيكفا: هو نشيد ورثته دولة- إسرائيل- وهو النشيد الوطني من الحركة الصهيونية، وكانت الصيغة الأولى للأغنية قد سميت "تكفاتينو" (آملنا)...وقد تبني قادة الشعب اليهودي نشيد "هتكفا" كنشيد لدولة إسرائيل، ولكنه أقر فقط عام 2004 ضمن قانون الرمز، العلم ونشيد الدولة لعام 1949. انظر: <https://m.knesset.gov.il/>.

(90) انظر: د.عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ص88-89، د.هبة ابراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة اسرائيل، ص225-226.

وكيف أنه تم سوقها مرة أخرى لتعود إلى الأفكار العنصرية الانعزالية التي لطالما رفعت الشعارات المعارضة لها والمطالبة بالتخلي عنها.

5. الخاتمة

وبعد، فقد نظر البحث في الصراع على الهوية بين اليهودية الأرثوذكسية واليهودية الإصلاحية. وقد خرج البحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

1.5. النتائج

1.1.5. يتجلى الصراع بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذكسية باعتباره صراعاً على جوهر الهوية اليهودية، حيث ترى كل طائفة أنها الممثل الشرعي لليهودية "الحقيقية".

2.1.5. ترفض الأرثوذكسية أي تجديد ديني أو تغيير تشريعي بدعوى الحفاظ على نقاء الشريعة، بينما ترى الإصلاحية أن التجديد ضرورة لمواكبة روح العصر والانخراط في المجتمع الحديث.

3.1.5. يعكس التباين في التشريعات المتعلقة بالسبت، والأطعمة، والزواج، ومكانة المرأة، الاختلاف الجذري في الفهم الديني والفلسفي لكل من التيارين.

4.1.5. تُمثل قضية "من هو اليهودي؟" ذروة الصراع، خاصة في إسرائيل، حيث ترفض الأرثوذكسية الاعتراف بتهويد الإصلاحيين والمحافظين، مما أدى إلى انقسامات قانونية واجتماعية.

5.1.5. لا يقتصر الصراع على الفكر والممارسات الدينية فحسب، بل يمتد إلى ساحات السياسة، والقانون، والتعليم، ومكانة الدولة العبرية كدولة "يهودية".

2.5. التوصيات

- 1.2.5. ضرورة إجراء دراسات مقارنة أوسع حول أثر هذا الصراع على الشتات اليهودي وتماسك المجتمع الإسرائيلي داخليًا.
- 2.2.5. توسيع البحث في تطورات التحالفات السياسية بين الأرثوذكسية والصهيونية وتأثيرها على القوانين المدنية والدينية.
- 3.2.5. التركيز في دراسات لاحقة على العلاقة بين التفسيرات المختلفة للهوية اليهودية والصراعات داخل الجاليات اليهودية في أوروبا وأمريكا.
- 4.2.5. دراسة تأثير هذا الصراع على العلاقات اليهودية مع الديانات الأخرى، خصوصًا في سياق التعايش الديني أو الحوار بين الأديان.
- 5.2.5. تحليل أعمق للخطاب الإعلامي والديني في إسرائيل فيما يخص مسألة "من هو اليهودي؟"، وتأثيره على سياسات الهجرة والهوية.
6. قائمة المصادر والمراجع
- * القرآن الكريم.

1. أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
2. إسرائيل شاحك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، القاهرة، سينا للنشر، ط1، 1994م.
3. أسعد السحمراني، ترجمان الأديان، دار النفائس، لبنان، 2009م.
4. أسعد رزق، المجلس الأمريكي لليهودية، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية. مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1970.
5. أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1971م.

6. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1988م.
7. أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد الهزايمة، أديان وفرق، عمان، مكتبة الأقصى، ط2، 1990م.
8. حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م.
9. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية،
10. راتب البدوي، تاريخ التربية عند اليهود في فلسطين، 1920-1978م، القدس، 1987م.
11. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2002م.
12. روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت، دار المسيرة، 1984م.
13. روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسائل الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار التراث، 1986م.
14. سناء عبد اللطيف، هكذا يربي اليهود أطفالهم، عرض وتلخيص: عبد الله محمود الطنطاوي، قدم له: عبد التواب يوسف، دمشق، دار يمان، عمان، دار القلم، ط1، 1997م.
15. السيد محمد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب.
16. صحيفة الأيام، بتاريخ: 1999/4/28م.
17. صحيفة ידיעות أحرונوت الإسرائيلية، بتاريخ: 1989/7/24م.

18. صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الخليل، رابطة الجامعيين، ط1، 1990م.
19. عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 1969م-1988م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1992م.
20. عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1999م.
21. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ القاهرة، دار الشروق، ط1، 1997م.
22. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، (1974م).
23. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1999م.
24. عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1981م.
25. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، الأردن، دار البيارق، 1997م.
26. عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عدد (3)، صيف 1990م.

27. العهد القديم، (التوراه).
28. غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1994م.
29. كامل سعفان، اليهود تاريخًا وعقيدة، القاهرة، دار الاعتصام، 1988م.
30. مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، مكتب الرئيس، مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، العدد (1)، أكتوبر 1997م.
31. محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، الأردن، مركز الدراسات الشرقية، 2003م.
32. هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بدولة إسرائيل، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ط1، 2010م.
33. هدى درويش، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية – المسيحية – الإسلام "دراسة مقارنة"، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2006م.
34. يعقوب ملكي، رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، ترجمة: د.أحمد كامل راوي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (32)، 2005م.

المراجع الأجنبية

1. Asher Wallfish "Yeshiva student's deterrents, How, Why, and How Many", J. P. December, 1988, Jerusalem Post (J.P.) News Paper.
2. Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, 1972.
3. The official website of the Knesset. Retrieved, <https://m.knesset.gov.il/>.